الذكر الحكيم ..... ص.

قال الله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ حيث مولانا جل جلاله الذي يريد أن تطمئن قلوبهم المشتتة أن يلتجئوا إلى ذكر الله عز وجل الذي فيه الاطمئنان للقلب والهداية للروح بعد أن كان القلب مشتتاً بالأهواء والمتعرقة: ظننت لقلبي الهوى مفرقة = فاستجمعت من أجل الحبيب أهوائي * فصار حبي له كنت أحده = وصرت من لي الهوى من مولائي * تركت للناس دنياهم ودينهم = شغلاً بذكرك إيماني ودنياني * لا بد للقلب أن يطمئن وأن يخلو من الغرض الدنيوي لأن القلب المخلص الذي تخلو منه الأغراض الدنيوية ومن النفس وهواها يقذف الله فيه نور المعرفة فتركز إدراكه ويستقيم فكره عند ذلك لأن القلب موضع الذكر وموضع الإيمان ومعدن الأسرار، فحيثما استقر ذكر الله في القلب ينجلي الصدأ عنه ويلمع كما يلمع الثمن الباطنة فعند ذلك يكون القلب مشغولاً بذكر الله فتخلو منه دنيا النفس والهوى، ذكر الله وما أدراك ما ذكر الله شغل الشاغل وأنس المستوحشين وصفة المتقين وتروح الله لذاكريه بقوله الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض..... وفيه ذم الذين لا يذكرون الله فاستحقوا الذم بقوله: لا يذكرون الله إلا قليلاً وقد وصف الله الذين لا تطمئن قلوبهم بذكر الله بأن قلوبهم قاسية فزعلهم يوم القيامة بأن ويل في جهنم بقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يذكرون الله والذين لا يذكرونه كمثل الحي والميت فقال: مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت وشتان بين الحي والميت وكيف لا يكون الذاكر حياً وقد اطمأن قلبه بذكر الله وبذكر الله تطمئن القلوب بل إنه مقلب القلوب الميتة إلى قلوب حية نافعة كما ضرب لنا الإسلام المثل الأعلى في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا الفاروق رضي الله عنه كيف كان قبل الإسلام ميت القلب وكيف أحيا الله قلبه عندما سمع ذكر الله في بيت أخته حيث كان ذاهباً ليقتلها لأنها صبأت ونجا قوله بعد أن سمع آيات من سورة طه من زوج أخته سعيد بن زيد وصاحبه خباب تحول من حياة في الجاهلية إلى حياة في الإسلام بهذا الذكر العظيم الذي قال الله عنه لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله نعم ترك هذا الذكر على قلب عمر لما دخل الإسلام فاطمأن قلبه بذكر الله وتحول فبدل هذا الإيمان هذا التحول تحول قلب عمر من قلب صلب إلى قلب أطمأن بذكر الله.

أيها الأخوة: وعندما يصبح العبد مطمئناً بذكر متصلاً بالله منشغلاً به لا ينشغل بغيره أبداً ولا يلتفت إلى ما حوله ولو غير العالم حوله ويضرب لنا مثلاً بهذا الشخص العظيم هذا المرة سيدنا الزبير رضي الله عنه أراد أن يقطع رجله لمرض أصابها ففي أي مستشفى تقطع رجله؟؟ جاءوا إليه وقالوا له: يا مرة كيف نقطع رجلك؟ قال: إذا دخلت في الصلاة فاقطعوا ما بدا لكم، ودخل في الصلاة فلما انتهى من الصلاة قال لهم: لم لم تقطعوا رجلي فقالوا له: لقد قطعنا ما بدا لنا وهي بجانبك فأخذها وقبلها وقال: الحمد لله الذي لم أذهب بك إلى معصية قط. إنها لا تقسم إلا بالله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن